التكوين الإعلامي والمتصورات المرجعية : دراسة حالة ميدانية

د. عزي عبد الرحمٰن
معهد علوم الإعلام والإتصال

تناولت في معالجة خصت التلاقي والتلاغي بين الرسالة والوسيلة في التكوين الإعلامي[1] ماهية فرع الإعلام (أي علوم الإعلام والإتصال) فيا إذا كان علم رسالة أو وسيلة ، أو وفي تعبير ابن خلدون ما إذا كان يتموقع في علوم المقاصد أو في التي «هي آلة ووسيلة لهذه العلوم» أي علوم وسائل[2] . إن عدم الفصل في هذا المنطلق نظريا ساهم في «إغفال» تمايز هذا الفرع في بناه المعرفية والمنهجية ومن ثم عدم استقرارية أو تثبت مكانته في عالم العلوم الإنسانية والإجتماعية واللسانية . وأوجد ذلك وفيا يتعلق بطبيعة التكوين الإعلامي وأهدافه نوع من الغموض على مستوى المستعملين في قطاع الإعلامي أو على مستوى الخيال الاجتماعي عندما يحدث الظن أن المتخرّج الاعلامي مُخبِر يُحسن الكتابة والكلام عن الوقائع الحاصلة خاصة في الفضاء السياسي أو أنه ولدى بعض الأوساط تِقني في الإعلام الآلي عندما تتأتى العلاقة بفعل تطور التكنولوجيا الحديثة للإتصال بين الإعلام والإعلام الآلي . وتكون بعض العوامل التاريخية قد عملت على إحداث هذا الفراغ (أي في ميدان التنظير) الذي يتم ملؤه عادة باللجوء وبصفة اعتباطية في حالة التكوين الإعلامي عندنا الى أي فرع تقريباً[**] حتى من مثل الأدب والفلسفة والتاريخ ، إلخ ... على الرغم من أهمية هذه الأخيرة من حيث أنها تمثل الرصيد الإضافي ولكن ليس الرصيد . وتتمثل بعض هذه العوامل التاريخية في أن الممارسة الإعلامية سبقت التكوين الإعلامي في المؤسسة ذات الطبيعة الأكاديمية ، أي أن التكوين الإعلامي كان وعبر التاريخ يتم في الميدان ، ويكون الاداء الإعلامي قديم قدم الإنسان والحضارة ذلك أن الإنسان حمل رسالته في الأرض وظل يتواصل مع الآخرين بمختلف الوسائل بدءاً بالمشافهة أو ما يسميه

اللسانيون باللافظات (الفونيات) والفاردات (المورفيات) أين يلتفظ الإتصال عن طريق حاسة السمع «ومنهم من يستعمون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون» أو عن طريق المخطوط إذ يلتقي مع لغة المكتوب بواسطة خاصة البصر(*) «ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا يبصرون»[3] .

وقد بينتُ في المعالجة المذكورة آنفاً أن فرع الإعلام والإتصال يتعين أن يكون علم رسالة وإن كانت الوسيلة جزءاً أساسياً في التكوين إذ أن الإعلام يشتمل على محتوى (الرسالة) وصيرورة نقل الرسالة (أي الإعلام) من المرسِل الى المتلقي من الجمهور الواسع . ويكون التوضيح الذي أتى به زهير إحدادن في التمييز بين التبليغ (وهو الأصح بالعربية) والإعلام هاماً في هذا السياق ذلك أنّ التبليغ يوحي بأن الرسالة تُؤطر هذه الصيرورة في حين أنّ الإعلام يرتكز على عملية نقل المعلومات[4] ... هذا الإفتراض المعرفي يجعل من التكوين الإعلامي مسعى أكاديمياً ويُبعد بالتالي إمكانية اصطباغته بطابع التكوين المهني الذي يقوم بالتدريب على حرفة ما وايجاد المتخصصين التقنيين بصفة منعزلة عن البنى النظرية والفلسفية ، وفي ذلك جدل قديم جديد يلازم التكوين الإعلامي أيًا كان . يستتبع هذا الافتراض ، الذي نعتبره العامل الذي يُؤطر التكوين الإعلامي بصفة مباشرة أو غير مباشرة في مبادئه وأساليبه ، تساؤلاً يرتبط بماهية الرسالة التي يتعين أن تكون مصدر التنظير والمعرفة في هذا التكوين . إن الدراسة المشار إليها سابقاً عالجت هذه المساءلة بشيء من الإسهاب إذ مست كلاً من مجال الجذع المشترك والتخصصات وهيئة التدريس وبعض الأرضيات التاريخية ، إلخ ... وأظهرت أن دلالة رسالة هذا الفرع من المعرفة تتطلب الإصرار على أن تكون قيمية حضارية في أصولها ومتجددة في فروعها حتى يكون هذا التكوين أداة فاعلة متميزة تساهم من خلال متخرجيها في التأثير إيجاباً على المحيط الثقافي والقيمي في المجتمع .

وهذا التناول الحاضر من جانب آخر ليس عما ينبغي أن يكون . ولكن عما هو قائم وبنظرة نقدية . وقد توجهنا في تحقيق هذا المطلب الى العنصر الغائب في الدراسة الفارطة ويتعلق بما يبقى عالقاً في مخزون الطالب وذاكرته (أي المخرجات) بعد أن يكون قد مكث مدة معتبرة في زمن التحصيل المعرفي والنظري في مجال التخصص (أي المدخلات) . ويكون هذا المسعى ذو شرعية معرفية ذلك أننا لا نمتلك

معرفة وافية عما يحدث عندما تنتقل رسالة المكوّن (بكسر الواو المشددة) الى المكوّن (بفتحها) خاصة وأن الطالب يمثل الفئة المستهدفة من هذا التكوين . وتهدف الدراسة في ذلك الى تحديد مرتكزات البرنامج (برنامج الدراسة)[*] فيما يؤطره من أفكار ونظريات ، أي الفلك النظري الذي تتحرك في سياقه هذه المحتويات وسمينا ذلك بالمرجعية التي تَحْكُم تكوين الطالب . وترمي الدراسة أيضاً الى تمكين فئة المكوّنين (بكسر الواو المشددة) من تبيان الكيفية التي يُقيم بها الطلبة (في العينة المدروسة) وحدات الدراسة الضرورية أو غير الضرورية وكذا صورة هيئة التدريس لدى جمهور الطلبة المدروس . إن هذه الأهداف الدالة من البحث تمكّن من استجلاء ما إذا كان هذا التكوين يعكس مشروعاً معرفياً ما أو استراتيجية قيمية في تكوين الإنسان في إطار ما أم أنه يتضمن «التفكك» في المرجعيات ومن ثم احتمالية احتوائه على عدة معالم من العبثية ...

وقد اتبعت الدراسة أسلوب دراسة الجمهور إذ مست عينة (في الأصل 120 طالب «ة») من طلبة السنوات الأربع (الجذع المشترك والتخصصات) بمعهد علوم الإعلام والإتصال وذلك في السنة الدراسية 1989 – 1990 . واشتمل الأسلوب على عملية تصميم استبيان يحمل الإنشغالات النظرية في عدد مختار من فئات الأسئلة خاصة فئات «ماذا قيل» ، أي 8 أسئلة خاصة بطلبة الجذع المشترك و18 سؤال موجّه الى طلبة التخصصات . وقد تجنبنا تكرار تجربة سابقة[5] تضمن استبيانها حجماً مستفيضاً من الفئات الاستقصائية (73 سؤال) الشيء الذي أثقل مهمة كل من المستجوَب ثم الباحث في معالجة البيانات وتصنيفها ثم تقليصها فتحليلها إلخ ... وقد قام بتوزيع الاستبيان طلبة مادة تقنيات قياس الرأي العام في السداسي الأول من السنة الجامعية المذكورة . وتمت عملية التوزيع على الطلبة في الأقسام التي كان التدريس فيها قائماً يوم إدارة الاستبيان بالنسبة لكل السنوات الأربع . وقد بلغ عدد المسترجعات 66 استبياناً (24 تمثل الجذع المشترك و42 التخصصات الثلاث) ، أي نسبة 55٪ من مجمل العينة المحددة . ويمكن تفسير هذه النسبة من حيث عوامل عدة منها انعدام الوعي الكافي لدى عدد من أفراد الطلبة (على ما يبدو) بمكانة هذه الدراسة في إطار عملية مساءلة طبيعة التكوين ، كما وان الفترة التي تمت فيها الدراسة اتسمت بجو من الإضرابات التي ميزت السداسي بصفة متقطعة بالإضافة الى الوضع

الاجتماعي والسياسي الـذي كان يسوده بعض التوتر انعكس على منـاخ التحصيـل العلمي والمعرفي في المعهد . وهذه العوامل ، بالإضـافـة الى اعتبـارات أخرى ، لم تُمكن كل الفئة المستجوبة من أخذ الوقت الكافي واعطاء هذه المهمة عنايـة خـاصـة . وتعتبر نسبة الإسترجـاع (55٪) مقبولـة اذا أخـذنـا بعين الإعتبـار العوامل المـذكورة على أنـه يتعين على الباحث في دراسـة مماثلة وفي وضع مشابـه أن يضخم عينتـه علـه يزيـد في نسبة المسترجعات الى ما يقارب حجم مجتمع العينة . وقد تضمنت الدراسـة استبيـانين : أحدهما خاص بعينة الجذع المشترك ، والأخر بالتخصصات ، واحتوى النمط الأول على ثماني أسئلـة تترجم جملـة من الإنشغـالات النظريـة وتتعلق بـأهم المنظرين (المفكرين) والمصادر الأساسية في تكوين الجذع المشترك ، التقييم الذي يقدمه الطالب[*] في شأن الوحدات المدرسة ، ونظرة هذا الأخير الى مستوى كفاءة المدرسين . واشتمل الاستبيان الثاني على 18 سؤالاً تمثل بدورها الاهتمامات المذكورة بالاضافـة الى أسئلـة اختبـاريـة عن مدى إلمـام الطـالب بعـدد من المعـارف الأوليـة المرتبطـة بـالتخصصـات . وتضمن الاستبانان أيضاً بعض الأسئلة على حافة المحاور الأساسية ، ومثل هذه الأسئلـة تسـاهم في فهم أسئلة أخرى أو اختبار صدقيتها ولكنها لا تشكل في حـد ذاتهـا مـادة للتحليل ومن ثم استُثنيت من الدراسة واعتُبرت مادة ثانوية .

أولاً : سيادة المرجعية الكلاسيكية الغربية في الجذع المشترك

بينت الدراسـة أنّ المنظرين (المفكرين) الـذين تكررت أسماؤهم في الجـذع المشترك يمثلون أساساً الفكر الغربي في القرن 19 (ماركس ، انجلز ، باريتو ، دوركايم ، فيبر ، كونت) ومـا قبل ذلـك (أفلاطون ، أرسطو ، روسـو ، كانـط) ، ولم يرد من المفكرين (أو الفلاسفة) العرب المسلمين إلا ابن خلدون الذي أتى في المرتبة الرابعـة (8 تكرارات) بعد أفلاطون وماركس وأرسطو ثم الفـارابي في المرتبـة الخـامسـة (2 تكرارات فقـط) ، ولا نجد من المحـدثين العرب إلا أحمـد بـدر (وهو بـاحث مصري متخصص في الإعلام) والـذي يكون قـد ورد بفعل عـامل الصـدفـة . هـذا الوضع «غير السـوي» يقـدم لنـا المؤشرات التالية :

أ) أن ترتيب البنيات الفكرية في ذهنية الطالب وإدراكه تمثل لـما هو سـائـد في فكر القرن 19 بأوروبا وتأتي بعض الأسماء التي تنتمي الى واقعه المعرفي بصفة ثانويـة ،

وهو الأمر الذي قد يجعل الطالب في شبه تبعية في بناه الفكرية ويتقولب من ثم وفق نمط من الافتراضات التي تميز تاريخ الفكر العربي في الوقت الذي يبقى بعيداً أو مغترباً عن الأطر القيمية والعقائدية التي تميز الثقافة والحضارة التي تمثل الإنتماء . وهذا الواقع يفسّر لنا كيف أن مثل هذا التوجه يحدّ أو قل يشلّ إمكانية الطالب في البحث والإبداع ذلك أن «التحرر» من هذا الذي يقيد يتطلب الإلمام والتمكن من ماضيه الفلسفي والمعرفي قصد احيائه أو توظيفه أو حتى تجاوز العديد من فروعه وهو ما قام به الغرب في عصر النهضة عندما تم إحياء أو بعث(Renaissance) الفلسفة اليونانية من جديد ثم الإنطلاق عن نضج معرفي متأصل في معالجة الاشكالات المستحدثة وفق ذلك . يعني هذا في تعبير اللسانيين أن الطالب يكون في مثل هذا التكوين قد اكتسب الأداء اللغوي(performance) (أي اللغة العربية أساساً) ولكنه لم يكتسب الملكة اللغوية(competance) (أي الأسس التي تتأسس عليها اللغة) بل أن الطالب يكون قد امتلك ملكة لغة أخرى (أي المرتكزات النظرية الكلاسيكية الغربية) في الوقت الذي يظل يؤدي فعل الكلام (باللغة العربية) وفي ذلك تشتت في الذهنية وازدواجية في الشخصية .

ب) أن المرجعية المشار إليها كلاسيكية تجاوزها الفكر الغربي نفسه وقد وصفها قولدنر في مؤلفة أزمة علم الاجتماع الغربي[6] بالمقاربات السائرة نحو الإضمحلال . وقد برزت حديثاً توجهات فكرية في الغرب أكثر نضجاً ومنهجية من تلك التي ميّزت القرن 19 وهو ما لا يحصل عليه الطالب في الجذع المشترك .

جـ) أن تكوين هيئة التدريس في هذا المستوى من التكوين يتضاءل فيه الوعي الحضاري ويتميز بكونه كلاسيكياً غير متجدد ولا يواكب ما يحدث من تطور معرفي في العالم الخارجي الشيء الذي ينعكس سلباً على ما يتلقاه الطالب في هذا التكوين . (أنظر الجدول 1) .

الجدول رقم (1)

المتغيـر
بعض المنظرين (المفكرين) الذي تكررت أسماؤهم في الجذع المشترك

المجتمع الاحصائي	المنظر	التكرارات
	أفلاطون	18
	ماركس	14
	أرسطو	11
	ابن خلدون	8
عينية	أجيرون	2
الجذع المشترك	أنجلز	2
	بارسونز	2
	ديفرجس	2
	سقراط	2
	الفارابي	2
	فيبر	2
	أحمد بدر	2
	باريتو	1
	دوركايم	00
	روسو	00
	كانط	00
	كونت	00
	كينز	00

ويظهر فيما يتعلق بأهم المصادر التي يتم التعامل معها الطالب في الجذع المشترك أنها ذات طابع العلوم السياسية من مثل **الأنظمة السياسية** في المرتبة الأولى (14 تكراراً) ، **تاريخ الفكر السياسي** في المرتبة الثانية (6 تكرارات) ، **تاريخ الأفكار السياسية وعلم الاجتماع السياسي** في المرتبة الثالثة (3 تكرارات) ، ثم تأتي قائمة أخرى من هذا النمط : **الاقتصاد السياسي ، التطور السياسي ، الفكر السياسي ، النظريات السياسية ، الموسوعة السياسية** ، وحتى ابن خلدون فقد تمّ تسييسه أي تناوله من زاوية سياسية في **الفكر السياسي عند ابن خلدون** ، بالاضافة الى مصادر عن **تاريخ الحركة النقابية الجزائرية والثورة الصناعية** . وهذه الوضعية تظهر أنّ محتوى وحدات الجذع المشترك ما زالت تعكس بثقل توجه العلوم السياسية وهو الذي ساد عندما كان كل من معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية ومعهد علوم الإعلام والإتصال الحاليين معهداً واحداً تحت اسم معهد العلوم السياسية والإعلامية . ولم يحدث هناك جهد معتبر نحو تعديل هذه الكفة بما يتفق وخصوصيات التكوين الإعلامي ، ويكون تكوين المدرسين في الجذع المشترك (أي التخصص في العلوم السياسية عامة) عاملاً في استمرارية هذه الخاصية (أنظر الجدول رقم (2) .

الجدول رقم (2)

المتغيـر

أهم الكتب التي تم التعامل معها في مواد الجذع المشترك

المجتمع الاحصائي	الإسـم	التكرارات
	الأنظمة السياسية	14
	تاريخ الفكر السياسي (الدسوقي)	6
	تاريخ الأفكار السياسية (توشلر)	3
	علم الاجتماع	3
	الموسوعة الفلسفية	3
	آراء أهل المدينة الفاضلة	2
	تاريخ الجزائر المعاصر (أجيرون)	2
	جمهورية أفلاطون	2
	الإقتصاد السياسي	1
	تاريخ الحركة الوطنية	»
عينة	التطور السياسي (سيبان)	»
الجذع المشترك	تكوين العقل الحديث (هيكل)	»
	روسو : حياته وفلسفته	»
	العقد الاجتماعي	»
	الفكر الاجتماعي	»
	الفكر السياسي (بدوي)	»
	الفكر السياسي عند ابن خلدون	»
	الفكر السياسي الغربي	»
	من الفكر اليوناني الى الفكر	
	الإسلامي (مرحبا)	»
	الموسوعة السياسية	»
	موسوعة الفلسفة العربية	»
	النظريات السياسية (صعب)	»
	الوجيز في التطور الاقتصادي	»
	Syndical Algerian Histoire du Mouvement	1
	» Revolution Industrielle (Rioux)	

يستتبع ذلك أن الطالب لا يملك إلا معرفة ضئيلة عن تخصصه سواء فيما تعلق بتحديد بعض الأسماء التي ساهمت في نشأة علوم الاعلام والإتصال في الغرب إذ يذكر أسماء فلاسفة من مثل ميل في المرتبة الأولى بـ (2 تكرارين) أو أدباء مثل كاموس في المرتبة الثالثة بـ (1 تكرار واحد) ، وتصل فئة بدون إجابة الى (18 تكراراً) ، ويأتي من أسماء بعض الكتاب العرب في فرع الإعلام والإتصال مالك بن نبي (وهو مفكر) في المرتبة الأولى بـ (2 تكرارين) ، وعدد من الباحثين المصريين في الإعلام وجزائري في مرتبة مماثلة بـ (1 تكرار واحد) ، وبدون إجابة (19 تكراراً) أنظر الجدولين 3و4 .

الجدول رقم (3و4)

المتغير	بعض الأسماء التي ساهمت في نشأة علوم الإعلام والإتصال وتطورها في الغرب	
المجتمع الاحصائي	الإسم	التكرارات
	ميل (جون استوارت)	2
	بولتزر	2
	كاموس	1
	شابرال	00
	بدون إجابة	18
عينة الجذع المشترك	بعض الكتاب العرب في فرع الإعلام والإتصال	
	مالك بن نبي	2
	جيهان أحمد رشتي	1
	أحمد بدر	00
	إبراهيم امام	00
	ابن عمار الصغير	00
	بدون إجابة	19

ويبرز هذا الغياب في الثقافة المتخصصة في نوع المراجع المذكورة في ميدان الإعلام والإتصال وعدد تكراراتها إذ أنها وعامة تتعلق بالتاريخ والفكر والاجتماع والسياسة والاقتصاد وبتكرار محدود (أنظر الجدول 5) .

الجدول رقم (5)

المتغير	أهم الكتب في ميدان الإعلام والإتصال	
المجتمع الاحصائي	الإسم	التكرارات
عينة الجذع المشترك	تاريخ الصحافة في الجزائر	1
	دليل الصحفي في الجزائر	1
	تاريخ الفكر السياسي	1
	الصحافة في الجزائر	1
	علم الإجتماع	1
	الفكر السياسي	1
	الفلسفة الإقتصادية	1
	Contemporaine (Voyenne) La Persse dans la Societe	3
	Politiques (Turgot) La Democratie et les Parties	3
	Journalism et Information	2

يمكن أن نعتبر رأي الطالب فيما يخص الضرورة المعرفية في تواجد بعض الوحدات الدراسية موشراً على مدى التفاعل القائم بين المكوّن والمكوّن وما إذا كان الطالب يجد في مضمون المادة المدروسة ما يتفق وتصوارته في شأن التخصص . ويعتبر رأي الطالب في العديد من الجامعات الأمريكية مثلاً عنصراً فاعلاً في التقييم البيداغوجي إذ يوّزع في آخر السداسي استبيان على طلبة الوحدة لاستقصائهم لا فيما تتضمنه العامة والبيداغوجية المتبعة وتؤخذ بعد ذلك استنتاجات التحقيق بعين الإعتبار في تقييم أداء أستاذ المادة . وفي تحليلنا ، فان قيمة ما يقدمه الطالب من رأي مرتبط بمدى الوعي الحضاري والمعرفة التي يحملها هذا الأخير عن مكوّنات التخصص وبناه التطورية والتزامنية على حد تعبير البنيويين . ويبدو في هذه الدراسة أنّ امكانات الطالب تتأرجح بين الوعي الجزئي واللاوعي . وعامة فان المواد التي يعتبرها الطالب ضرورية ترتبط بالمواد التي تحتل التنظير (الأحداث الاقتصادية في المرتبة الأولى بـ (19 تكراراً) ثم الأفكار السياسية في المرتبة الثانية بـ (15 تكراراً) فنظريات الاعلام في المرتبة الثالثة بـ (10 تكرارات) ثم اللغة فرنسية وأنجليزية في المرتبة الرابعة بـ (9 تكرارات) . وتشمل المواد التي يصنفها الطالب في مجال الوحدات غير الضرورية تلك البعيدة نوعاً ما عن فضاء التخصص أو التي لا تتضمن على ما يبدو استثارة فكرية من مثل القانون في المرتبة الأولى بـ (14 تكراراً) ، جغرافياً في المرتبة الثانية بـ (11 تكراراً) ، التكوين السياسي والأيديولوجي بـ (8 تكرارات) ، والإقتصاد الكلي والجزئي بـ (3 تكرارات) . ويتضح أن هذا التصنيف دالاً معرفياً ذلك أن الطالب في هذه الحالة يقدّر أهمية ما يرتبط بعالم الأفكار مقارنة بما هو قار أو محدد في الزمان والمكان ، لكن التساؤل الذي يفرض نفسه يتعلق بما إذا كان مجال الفكر هذا يرتبط بالأصول أو الكليات المعرفية والعقائدية التي ينتمي إليها الطالب ، وهو ما لم يظهر في هذه الدراسة كما جاء في الجدولين 1و2 . ويتضح أيضاً أن هناك بعض الإختلال في ترتيب بعض المواد مثل التكوين السياسي والايديولوجي التي أتت ضرورية في المرتبة الخامسة بـ (4 تكرارات) تارة وغير ضرورية في المرتبة الثالثة بـ (8 تكرارات) تارة أخرى . هذه المادة في تحليلنا لم تكن ضرورية بحكم العلاقة «العدائية» إن صح هذا التعبير بين العلم والسياسة إذ وفي الوقت الذي يسعى فيه العلم الى علمنة الظواهر السياسية تسعى السياسة وكذا الايديولوجية الى تسييس العلم ،

والعلم فوق هذه الاعتبارات «إنما يخشى الله من عباده العلماء»[7] . وأتت بعض المواد الأساسية من مثل مذاهب الإعلام والمنهجية[*] ومنهجية العلوم الاجتماعية في آخر سلم المواد الضرورية كما وأن اللغة أتت في آخر سلم المواد غير الضرورية ، ويمكن تفسير ذلك بالقول بأن ضالة قيمة هذه المواد في نظر الطالب تعود الى نوعية المدرس أكثر من المادة ذاتها (أنظر الجدولين 6و7) .

الجدول رقم (6و7)

المتغير	المواد التي تُعتبر ضرورية في الجذع المشترك	
المجتمع الاحصائي	المادة	التكرارات
طلبة الجذع المشترك	تاريخ الأحداث الإقتصادية	19
	تاريخ الأفكار السياسية	15
	نظريات الإعلام	10
	اللغة (فرنسية إنجليزية)	9
	التكوين السياسي والايديولوجي	4
	علم الإجتماع	2
	علم الإجتماع السياسي	2
	الفكر السياسي	2
	قانون	2
	مذاهب الإعلام	2
	المنهجية	2
	منهجية العلوم الاجتماعية	2
	الإقتصاد	1
	جغرافيا	0
	المواد التي تُعتبر غير ضرورية في الجذع المشترك	
	القانون (مدخل الى)	14
	جغرافيا	11
	التكوين السياسي والأيديولوجي	8
	الإقتصاد (الكلي والجزئي)	3
	تاريخ الفكر السياسي	2
	منهجية	2
	تاريخ الأحداث الإقتصادية	?
	تاريخ العالم العربي	0
	اللغة	0

ويتبين في هذا الإطار أن الطالب ينظر الى مستوى مدرّس الجذع المشترك على أنه عامة متوسط (46,1٪) ومقبول (34,6٪) ، ويعتبره البعض ضعيفاً (3,8٪) ويرتبه البعض الآخر جيداً (7,6٪) وجيد جداً (7,6٪) . وهذا الوضع يجعلنا نؤكد أن مكانة التكوين على مستوى الجذع المشترك يرتبط بكفاءة القائمين عليه والذين وبحكم منزلتهم العلمية (العديد منهم من المؤقتين والمعيدين) ومستواهم وفي غياب التربصات والسند التوثيقي ، يقدمون أداء متوسطاً في نظر الطالب ويكون هذا الأداء بالمقاييس العلمية أقل جداً من ذلك وهو ما ينعكس سلباً على قيمة هذا التكوين ووزنه (أنظر الجدول 8) .

الجدول رقم (8)

المتغير	كيف تنظر الى مستوى أساتذة الجذع المشترك				
المجتمع الاحصائي	عالي	جيد	متوسط	مقبول	ضعيف
عينة الجذع المشترك	2 (7,6٪)	2 (7,6٪)	12 (46,1٪)	9 (34,6٪)	1 (3,8٪)

ثانياً : التخصص عبر المرجعية الوصفية المشرقية

يتبين في هذه الدراسة أنّ هناك تحول في المرجعية المعرفية تزامناً مع الإنتقال من الجذع المشترك الى التخصصات ، ويتمثّل ذلك في الإنتقال من مجال فكر القرن 19 بأوروبا الى ميدان المعرفة الأنجلوساكسونية ممثلة في الجيل الأول من الباحثين الإعلاميين بأمريكا . وقد وردت أسماء هؤلاء الباحثين في أعلى مراتب التكرارات مثل لاسويل (11 تكراراً) ، ماكلوهان ، شرام ، لازر سفيلد ، برلسون ، ثورستون ، لرنز ، ڤالوب ، طوماس ، شانون ، شرام ، كولي ، هوفلند ، الخ ... وذلك في التخصصات الثلاث : صحافة مكتوبة ، سمعي بصري ، واتصال . وجاءت بعض أسماء التي تمثل النموذج الفرنسي في البحث الاعلامي بصفة أقل جداً في عامل التكرارات وذلك من مثل بال (3 تكرارات) ، اسكريبيت ، البير ، كازنزف ، الخ ... ويتضح

من جانب آخر بروز الكتاب العرب في ميدان علوم الإعلام والإتصال وجلهم يمثلون المركزية المصرية (إن صح هذا التعبير) ممثلة وفي مقدمة التكرارات في عبد اللطيف حمزة (9 تكرارات) ، إبراهيم إمام ، فاروق أبو زيد ، جيهان رشتي ، أديب خضور ، محمد سيد محمد ، أحمد بدر ، الخ ... (أنظر الجدولين 9و10) .

الجدول رقم (9)

المتغيـر

الأسماء التي ساهمت في نشأة علوم الإعلام والإتصال
في الغرب (الفرع والتكرارات)

المجتمع الاحصائي	صحافة مكتوبة	سمعي بصري	إتصال
	لاسويل 11	ماكلوهان 8	لاسويل 10
	ماكلوهان 7	لاسويل 5	بال 4
	شرام 3	لازرسفيلد 3	لازرسفيلد 4
	بال (فرانسيس) 3	شرام 2	ماكلوهان 4
	لازرسفيلد 3	بال 2	تيرو 2
	ماك برايد 3	أرن 1	إسكاربيت 1
عينة	تيرو (فرديناند) «	برلسون «	البير (بيار) «
التخصصات	ثرستون «	بيترسون «	برلسون «
	ترنر «	جون)كازنوف) «	ثورستون «
	لنوبيك (؟) «	دوسوسير «	طوماس «
	ماكويل «	رونالد (كايرون) «	شانون «
	قالوب «	طوماس «	شرام «
		كارد «	ماكويل «
		كاتابا «	موروي «
		كولي «	هوفلند «
			وبير «
		لا أدري 1	لا أدري 4

جدول رقم (10)

المتغيـــر

بعض الكتاب العرب في ميدان علوم الإعلام والإتصال
(الفرع والتكرارات)

صحافة مكتوبة	سمعي بصري	إتصال
عبد اللطيف حمزة 9	إبراهيم إمام 8	إبراهيم إمام 9
فاروق أبو زيد 8	عبد اللطيف حمزة 8	عبد اللطيف حمزة 8
إبراهيم إمام 4	جيهان رشتي 6	جيهان رشتي 6
جيهان رشتي 4	فاروق أبو زيد 6	فاروق أبو زيد 4
الزبير سيف الإسلام 2	حسنين هيكل 2	إبراهيم شاكرتي 2
عبد الرحمن عزي 2	أبو اليقظان 1	محمد سيد محمد 2
أحمد الخشاب 1	أديب خضور »	مصطفى المصمودي 2
جمال الدين الحمامي (؟) »	الجاحظ »	أحمد بدر 1
خليل صليبات »	الزبير سيف الإسلام »	اجلال خليفة »
عبد الله إسماعيل »	سامي ذبيان »	حسنين هيكل »
عبد الوهاب كحيل »	طلعت همام »	عبد الرحمن عزي »
فتحي خليل »	عبد الرحمن الزامل »	عبد القادر حائم »
محمد الميلي »	علي محمد الفاتي »	عبد العزيز شرف »
محمود فهمي »	عبد القادر الجرجاني »	فتحي الأبياري »
مصطفى المصمودي »	محمد علي العويني »	
وفيق الطيبي »		
لا أدري 1	لا أدري 1	

إن هذا التشريح يعكس جملة من الخصائص التي تميز مرجعية التكوين الإعلامي في مجال التخصصات :

أ) أنّ هناك شبه قطيعة بين ما يتلقاه الطالب في الجذع المشترك وما يأتي إليه في التخصصات . إن مبدأ التكوين ومنطقه يتعين أن يقوم على الإستمرارية في التراكم أو البنيان الذي يبنى في قول البنيويين . هذه القطيعة النسبية تجعلنا نتساءل عن طبيعة تواجد الجذع المشترك إن هو لا يقدم معرفة متأصلة (تستلهم بناها من مجال ثقافة الإنتماء) أو معرفة معاصرة (تواكب ما يحدث في العالم من مستحدثات معرفية) بل يظل حبيس بقايا الفكر الغربي في القرن 19 ولا يرتبط بمتطلبات ما يتأتي على مستوى التخصص . وقد سبق وأن أوضحتُ في دراسة سابقة[8] أن المعرفة التي يتعين أن تميز الجذع المشترك هي الثقافة المشتركة المقيدة بالتخصص ، أي توظيف العلوم الإجتماعية في تفسير الظاهرة الإعلامية الإتصالية وليس الثقافة المشتركة في حد ذاتها والتي يستطيع الطالب الحصول عليها احتكاكاً بمصادر أخرى إن وُجدت كالكتاب ، والمجلة ، والندوة ، ووسائل الإتصال الجماهيرية عامة ، إلخ ... وهذا التساؤل يمتد بدوره الى التخصصات فيما إذا كانت ترتكز على الرسالة (وما هي ؟) أو على الوسيلة (ومن ثم يكون التكوين تقنياً) أي وعلى حد تعبير ابن خلدون هي «آلة لغيرها» «ولا ينبغي أن ينظر فيها إلا من حيث هي آلة لذلك الغير فقط»[9] .

ب) أنّ الثقافة المتخصصة الأنجلوساكسونية (الإمبريقية) تنتقل الى الطالب أساساً عن طريق المصادر المشرقية وذلك على الرغم من تواجد عدد قليل من أعضاء هيئة التدريس بالمعهد من الذين تخرجوا من أنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية . وما يدعّم هذا التوجه المراجع الأولية التي يتعامل معها الطالب في التخصص من مثل **الكتابة الصحفية ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، الإعلام والدعاية** ، إلخ ... (أنظر الجدول 11) .

الجدول رقم (11)

المتغييـــر

أهم الكتب التي تعاملتم معها في مواد تخصصكم
(الفرع والتكرارات)

المجتمع الاحصائي	صحافة مكتوبة	سمعي بصري	إتصال
عينة التخصصات	فن الكتابة الصحفية 6	أسبوات متعددة وعالم واحد 5	أسبوات متعددة وعالم واحد 5
	أسبوات متعددة وعالم واحد 4	الإعلام والدعاية 3	تحليل المضمون في بحوث الإتصال 2
	فن الخبر الصحفي 3	الإعلام الدولي بالراديو والتلفزيون 2	كيف نفهم وسائل الإتصال 2
	تقنيات الصحافة 2	الإعلام ونظرياته في العصر الحديث 2	المتلاعبون بالعقول
	صحافة الغد 2	الصحافة المكتوبة والسمعية والبصرية 2	الإتصال داخل المؤسسة
	الأسس العلمية لنظريات الإعلام 1	فن الخبر الصحفي 2	الإتصال في الخدمة الاجتماعية «
	الإعلام والإتصال «	كيف نفهم وسائل الإتصال 2	إدارة الإعلان «
	الإعلام والخدمة الإجتماعية «	أزمة الإعلام العربي «	استطلاع الرأي العام «
	تاريخ الصحافة في الجزائر	استقاء الأنباء فن «	الإشهار «
	الحديث الصحفي «	الأسس العلمية لنظريات الإعلام «	الإعلام «
	حرية الصحافة «	الإعلام الإذاعي والتلفزي «	الإعلام بالراديو والتلفزيون «
	الصحافة «	تحليل المحتوى في بحوث الإعلام «	دراسات الإتصال «
	الصحافة الجزائرية «	تقنيات الكتابة الصحفية «	الدعاية والرأي العام «
	الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية «	مائة سؤال حول الإعلام «	الحكام والمحكومين «
	صحافة وكالات الأنباء «	المتلاعبون بالعقول «	العرب بين التحادل والتواطؤ «
	فنيات التحرير «	مدخل الى لغة الإعلام «	نزيف الأدمغة «
	الفنون الصحفية «	المقالة الصحفية «	فنيات التحرير «
	كيف نفهم وسائل الإتصال «	من أجل نظام إعلامي جديد «	L'information d'Aujourd'hui 2
	المتلاعبون بالعقل «	Histoire de la Radio et TV 1	Les Formes de la Communication 1
	المدخل الى سوسيولوجية الإعلام «	Media et Societe Sociologie de	
		l'information «	Sociologie de l'information «
	من أجل علم اجتماع سياسي «		
	من الخبر الى الموضوع الصحفي «		
	وسائل الإعلام		
	Economies de l'information 1		
	La Presse		

ويبدو من خلال كتابات الطلبة في مذكرات التخرج أن هذه الواسطة (أي الإحتكاك مع التخصص عبر معالجة ثانية يقوم بها عدد من الكتاب المشارقة الذين كان لهم الفضل والأسبقية في الاحتكاك مع المعرفة الإعلامية الأنجلوساكسونية) تتضمن في الكثير من الأحيان التقليد غير الناقد والتبسيط ومن ثم التشويه بالإضافة الى تفضيل أسلوب «الوصف والإطناب والحشو» على حساب الاقتصاد في التعبير والدقة في تحديد المعنى . ويتضح من جانب آخر أن تأثير الأساتذة الجزائريين المتواجدين في التعامل مع هذه المعارف محدوداً رغم تواجد المعهد في ساحة التكوين مدة ثلاث عشريات .

ويتضح في هذه الدراسة أن الطالب يقوم بالتعامل مع المصادر التي لا تنتمي بالضرورة الى تخصصه المحدد ولكنها تتعلق بميدان علوم الإعلام والإتصال عامة مثل : Pour Comprendre les Medias , Les Nouveaux Medias , Media et Societe (المترجم عن الإنجليزية Understanding Media) ، إلخ ... ويرتبط الطالب أيضاً بالمصادر التي تنتمي الى مجالات خاصة في الإعلام والإتصال مثل النظام الإعلامي العالمي الجديد إذ ورد ذكر عدد معتبر من الكتابات عن الموضوع باللغتين العربية والفرنسية . ويذكر الطالب عدداً معتبراً من المجلات الإعلامية المتخصصة في الغرب وكذا العربية وإن كان يخلط بين المجلة المتخصصة مثل **الدراسات الإعلامية** (المصرية) أو Comunication (الفرنسية) وبين ذات الإستهلاك الجماهيري مثل **روز اليوسف** (المصرية) و Femme d'Aujourd'hui (الفرنسية) ، إلخ ... الشيء الذي قد يدل على أن الإعتماد على هذه المصادر ليس أساسياً بل يدخل في إطار معرفة الأسماء ذاتها دون الأهمية العلمية في التحصيل والبحث خاصة وأن هذه المصادر نادرة أو منعدمة في المكتبة وفي سوق المكتوب . وما يؤكد على ذلك أن الطالب يذكر أن **المجلة الجزائرية للإتصال** صدرت مرة واحدة (50٪ في فرع الصحافة المكتوبة و 52,9٪ في فرع السمعي بصري) أو مرتين (61,5٪ في فرع الإتصال) وهو ما يمكن تأويله بعدم تعامل الطالب مع المجلة الإعلامية ذات الطبيعة المتخصصة . ويبدو إلمام الطالب ببعض المعارف الإختبارية معتبراً ويتجلى ذلك في المحاور الخاصة بمن هو صاحب مقولة «من قال ماذا لمن وبأي تأثير» ، وصاحب مؤلف «من أجل فهم وسائل الاتصال» ، ومتى ظهرت البحوث الخاصة بوسائل الإعلام والتنمية ، وما هي أساليب

البحث في علوم الإعلام والإتصال وان كانت هذه المعرفة غير دقيقة بحيث ورد ماكلوهان (1 تكرار واحد) كصاحب «من قال ماذا ....» وبال كصاحب مؤلف «من أجل فهم ...» وماكلوهان مرة أخرى كصاحب «نظرية التدفق المعلوماتي على مرحلتين» ، وأن بحوث وسائل الإتصال والتنمية ظهرت في الثلاثينيات أو في السبعينيات ، بالإضافة الى عدم التميز بين المنهجية وأسلوب البحث الإعلامي .

ونجد أنه وفيما ينتمي الى تقيم ما هو ضروري أو غير ضروري في مجال وحدات الدراسة بالتخصصات أن الطالب يميل عن وعي الى الارتباط بالمواد ذات العلاقة بالتخصص والتي تمكن من الممارسة الإعلامية مثل فنيات التحرير التي أتت في أعلى مقياس عدد التكرارات (15 تكراراً في الصحافة المكتوبة ، 14 في السمعي بصري ، و8 في الإتصال) تليها فنيات التعبير الشفوي ، دراسة نقدية للصحيفة ، سيميولوجية الصحافة المكتوبة ، تقنيات الإخراج السمعي بصري ، الإشهار ، تقنيات قياس الرأي العام : وكذا المواد التي تمثل أرضية التخصص نظرياً ومعرفياً مثل علم الإجتماع الإعلامي ، تاريخ الصحافة في الجزائر ، سيميولوجية الصورة ، نظريات الإتصال ، اقتصاديات الاعلام ، اقتصاديات الاذاعة والتلفزيون ، الإخراج الصحفي ، إلخ ... ويتعلق مضمون الوحدات غير الضرورية في نظر الطالب بتلك التي تبتعد بصفة مباشرة عن التخصص مثل الأدب والمجتمع ، التخطيط ، القانون ، إلخ ... أو تلك التي تحمل طابعاً ايديولوجياً مثل الإمبريالية على أن العديد من المواد ذات العلاقة الوطيدة بالتخصص وردت في جانب المواد غير الضرورية مثل تكنولوجية الطباعة (7 تكرارات) ، السينما والسياسة ، علم الاجتماع الإعلامي ، مشاكل الإنتاج الاذاعي والتلفزي ، سكرتيرية التحرير ، إلخ ... (أنظر الجدولين 12و13) .

الجدول رقم 12 و13)

المتغيـــر

المواد التي تعتبر غير ضرورية في تخصصكم
(الفرع والتكرارات)

المجتمع الاحصائي	صحافة مكتوبة	سمعي بصري	إتصال
عينة التخصصات	تكنولوجية الطباعة 7 السينما والسياسة 3 علم إجتماع الإعلامي 3 سيكرتيرية التحرير 2 سياسة خارجية 2 ملتقى الإمبريالية 2 الإقتصاد الكلي والجزئي 1 تاريخ الأفكار السياسية * تاريخ الصحافة المكتوبة * الثقافة والتطور * العلاقات الدولية * مدخل الى القانون * المشاكل الراهنة للعالم العربي *	الأدب والمجتمع 4 التخطيط 4 مشاكل الإنتاج الإذاعي والتلفزي 3 ملتقى الإمبريالية 2 تاريخ الأحداث السياسية والاقتصادية 2 القانون 1 جغرافيا إقتصادية بشرية 2 تقنيات التعبير الشفوي 2 احصاء 1 الإستراتيجية والسياسة * تاريخ الأفكار السياسية * الثقافة والتطور * العلاقات الدولية * علم الاجتماع السياسي * مبادئ الإخراج الاذاعي والتلفزي * مدخل إلى فن التحرير الصحفي *	الإتصال السياسي 2 أدب ومجتمع 2 ملتقى الإمبريالية 2 اقتصاديات الإعلام 2 قانون الإعلام * المشاكل الراهنة للعالم العربي *

المواد التي تعتبر ضرورية في تخصصكم

تقنيات التحرير 15 دراسة نقدية للصحيفة 9 سيميولوجية الصحافة المكتوبة 4 علم الإجتماع الإعلامي 3 تاريخ الصحافة في الجزائر 2 استراتيجية السياسة الخارجية 1 اقتصاد الإعلام * تاريخ الصحافة المكتوبة * التوثيق * سيكرتيرية التحرير * سيميولوجيا * سيميولوجية الإعلام * قانون الإعلام * منهجية علوم الإعلام * نظريات الإعلام * علم النفس الاجتماعي *	فنيات التحرير 14 فنيات التعبير الشفوي 8 تقنيات الإخراج الصحفي بصري 4 علم الاجتماع الاعلامي 4 مدخل الى الوسائل السمعية البصرية 4 سيميولوجية الصورة 2 اقتصاديات الإذاعة والتلفزيون 1 تاريخ الصحافة * الثقافة والتطور * التعامل مع الوسائل السمعية البصرية * تقنيات الكتابة السمعية * السينما والسياسة * قانون الإعلام * اللغة * مشاكل الإنتاج الإذاعي والتلفزي *	فنيات التحرير 8 الإشهار 5 تقنيات قياس الرأي 5 منهجية علوم الإعلام 5 تكنولوجية وسائل الإعلام 2 علم الإجتماع الإعلامي 2 نظريات الإتصال 2 الإتصال السياسي 1 الإخراج الصحفي * ملتقى الإمبريالية * تاريخ الصحافة * تقنيات الإتصال * سياسة عامة * سيميولوجية الإعلام * علم النفس الاجتماعي * قانون الإعلام * نشأة الإعلام والإتصال *

وذلك قد يعود الى عامل المدرّس وما يقدم في المادة أكثر من مكانة المادة ذاتها ، وهو الأمر الذي يظهر أيضاً على مستوى الجذع المشترك ، ويتضح هذا الإفتراض في التقييم الذي يقدمه الطالب في شأن برنامج التخصص ككل إذ يعتبره هزيلاً (53,8٪ بالنسبة للصحافة المكتوبة ، 47٪ سمعي بصري ، و53,8٪ اتصال) . ويتأكد ذلك أيضاً فيما يتعلق بمستوى مدرّسي التخصص إذ يتراوح في نظر الطالب بين متوسط (51٪ بالنسبة للصحافة المكتوبة) وضعيف (14,1٪ سمعي بصري و50٪ اتصال) . أنظر الجدولين 14و15 .

الجدول رقم (14)

المتغير	هل تعتقد أنّ برنامج تخصصكم		
المجتمع الاحصائي	صحافة مكتوبة	سمعي بصري	إتصال
عينة التخصصات	في المستوى 0	0	0
	لا بأس به 1(7,5٪)	0	0
	متوسط 3(23٪)	8(47٪)	4(30,7٪)
	مقبول 2(15٪)	1(5,8٪)	2(15,3٪)
	هزيل 7(53,8٪)	8(47٪)	7(53,8٪)

الجدول رقم (15)

المتغير	كيف تنتظر الى مستوى أساتذة تخصصكم		
المجتمع الاحصائي	صحافة مكتوبة	سمعي بصري	إتصال
عينة التخصصات	عالي 0	0	0
	جيد0	0	0
	متوسط 7(50٪)	5(29,4٪)	5(35,7٪)
	مقبول 4(28,5٪)	5(29,4٪)	2(14,2٪)
	ضعيف 3(21,4٪)	7(41,1٪)	7(50٪)

ثالثاً : نحو مرجعية معرفية حضارية منافسة

بيّنت هذه الدراسة أن التكوين الإعلامي بطوريْه الجذع المشترك والتخصصات يمثل حالة «غير سوية» أو قل مَرَضية (بفتح الراء) ، ويتمثل ذلك في تواجد مرجعيتين تؤطر بصفة مباشرة أو غير مباشرة هذا التكوين : مرجعية فكر القرن 19 بأوروبا (في الجذع المشترك) والمرجعية الوصفية المشرقية عن الدراسات الإعلامية الإمبريقية الأنجلوساكسونية (في التخصصات) بالإضافة الى بعض الأعراض الأيديولوجية وطغيان ما يرتبط بالعلوم السياسية . إن المرجعية الأولى ، وفي غياب ثقافة الإنتماء ، تعمل على تقييد الطالب وتدعيم تبعيته الفكرية في اتجاه المركزية الأوروبية في حين تحدث المرجعية الثانية ، وفي انعدام القراءة النقدية ، التسطيح والتبعثر والتشويش في البنى المعرفية . وتشترك المرجعيتان في :

أ) إبعاد الطالب عما سميناه بثقافة الانتماء ، أي البنيات الكليانية والعقائدية التي ينتمي إليها الطالب والتي اعتبرها ابن خلدون أحد مقاصد البحث والتأليف إذ يصفها بـ «أن يقف على كلام الأولين وتأليفهم فيجدها مستغلقة على الإفهام ويفتح الله له في فهمها فيحرص على إبانة ذلك لغيره ممن عساه يستغلق عليه ، لتصل الفائدة لمستحقيها ، وهذه طريقة البيان لكتب المعقول والمنقول ، وهو فصل شريف»[10] .

ب) عدم تمكين الطالب من متابعة تطورات التنظير والأبحاث الحاصلة في العالم المعاصر في كل من مجال التخصص والعلوم الإنسانية الأخرى وخاصة تلك التي تميّز مدارس ودراسات هذا القرن في أمريكا وألمانيا واليابان[11] . هذا الوضع الذي يغيب فيه الزمن الماضي (ثقافة الإنتماء) والزمن الحاضر (العالم الخارجي المعاصر) يجعل الطالب بدون زمن ومن ثم بدون مكان إذ يرتبط الزمن المرجعي بالتوقع الثقافي ، وهو ما لا يسمح للطالب من امتلاك أسباب البحث والإبداع إلا ما ندر . ولا نقصد هنا بثقافة الإنتماء أن يُكْتَفى بصفة انتقائية (لغرض من الأغراض) بذكر أسماء بعض الأولين على حد تعبير ابن خلدون من مثل ابن خلدون والفارابي كما جاء في الجدول 1 من هذه الدراسة ، ولكن أن يكون وعي الطالب بهذه الثقافة حاضراً بصفة دائمة مستمرة في تعامله مع جل الإشكالات النظرية والمنهجية . وبمعنى آخر ، أن يكون هذا الوعي يستوعب كلُّ توجهه من ذاته الداخلية الى العالم الخارجي ولا يكون هذا الوعي جزئياً أو إضافياً أو أنه يظهر بين الحين والآخر ، كما وأن نقد المرجعية الغربية

الكلاسيكية (القرن 19) يتعين أن نؤهله أكثر بالقول بأنه تم تجاوزه في الفكر الغربي المعاصر نفسه بالإضافة ، وفي ترتيب معرفة التكوين الهادف ، فإنه يتعين أن تأتي (أي المرجعية المذكورة) من باب الإطلاع بعد أن يكون الطالب قد اكتسب ملكة ثقافته الإنتمائية وليس بمعزل عن ذلك كما هو حاصل . يضاف الى ذلك ما نجده في استمرارية بعض البصمات الايديولوجية ممثلة في بعض المنظرين الذين اصطبغوا بأيديولوجية معينة (أنظر الجدول 1) أو في بعض الوحدات مثل الامبريالية (التي يعود إدخالها الى بداية السبعينيات) والتي عامة تغطي العجز في التعامل مع ما هو علمي بالايديولوجيا ، وكذا تشكل محتويات وحدات الدراسة وفق نمط العلوم السياسية على حساب خصوصيات علوم الإعلام والإتصال (أنظر مثلاً أهم المصادر التي يتم التعامل معها في الجذع المشترك في الجدول 2) . يستتبع ذلك ، وفي غياب المقصد ، هشاشة الرصيد المعرفي والممارستي الذي يتلقاه الطالب في التكوين وهو ما يظهر في نظر الطالب الى التكوين ومستوى كفاءة مدرّسي الوحدات في كل من الجذع المشترك والتخصصات (أنظر في هذا الشأن الجدول8،14،و15) .

إن هذه الدراسة تكون قد شخّصت الحالة غير السوية في التكوين الإعلامي وتكون بالتالي قد جعلت من هذا التكوين إشكالية قائمة بدلاً من النظر إليه علي أنه لم يعد محل إشكال . وفي تحليلنا ، فإن الاصلاحات التي تمت الى حد الآن في إطار إعادة النظر في برنامج التكوين عملت فقط على إحداث تعديلات «شكلية» في مستوى عدد من الوحدات وحذف البعض وإضافة البعض الآخر ، ولم تمس جوهر الخلل المتمثل في تسوية أزمة المرجعية المعرفية . وما يعيق عملية التغيير في هذا الإتجاه مسألة المدرّس في حد ذاته من حيث الوعي ومستوى التكوين خاصة وأن الجزء الأساسي من هيئة المدرسين من المتعاقدين والمؤقتين والمعيدين . يستتبع ذلك ، وفي تحليلنا ، استبعاد إمكانية التغيير داخلياً إذ أن امكانات المؤسسة (أي المعهد) محدودة في امتلاك العنصر الواعي المؤهل إلا ما ندر ، وقد يتآتى التغيير بفعل العوامل الخارجية المرتبطة بتحرير الطاقات والدخول في منطق المنافسة والبقاء للأصلح .

الهوامش

(1) عزي عبد الرحمن «التكوين الإعلامي : التلاقي والتلاقي بين الرسالة والوسيلة» ، المجلة الجزائرية للإتصال ، العدد 4 ، خريف 1990 ، ص : 7 – 41 .

(2) عبد الرحمن بن خلدون : **المقدمة** ، المجلد الأول ، الطبعة الثالثة ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ص : 1036 – 1037 .

(☆) ارتبطت نشأة علوم الإعلام والإتصال وتطورها بفروع أساسية هي علم الإجتماع علم النفس والعلوم السياسية .

(☆) يلاحظ في معنى الآية «إنه فضل السمع على البصر لأنه جعل من الصم فقدان العقل ومن العمي فقدان النظر فقط» ، أنظر أبو هلال العسكري في سالم العلوي ، «ابن خلدون وعلوم اللسان العربي» ، **حوليات جامعة الجزائر** ، العدد 8 ، أفريل 1900 ، ص : 190 .

(3) يونس ، الآية 42 – 43 .

(4) أنظر كتابات زهير احدادن ومنها **مدخل لعلوم الإعلام والإتصال** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1991 .

(☆) إن محتوى ما يدرّس في المواد غير معروف إلا جزئياً عبر عناوين الوحدات وبعض الخطوط العريضة عنها .

(5) عزي عبد الرحمن «ثقافة الطلبة والوعي الحضاري ووسائل الإتصال : حالة الجزائر» ، **المستقبل العربي** ، العدد 164 ، 10 – 1992 ، ص : 34 – 68 .

(☆) يتم استخدام لفظ «الطالب» بالمفرد للإشارة الى فئة العينة ككل وذلك اقتصاداً في الأسلوب .

(6) Alvin W. Gouldner, **The Coming Crisis of Western Sociology**, Basic Books, inc., New York 1970.

(7) فاطر ، الآية 28 .

(☆) ان المنهجية في تحليلنا وكما تلمح الظاهرتية الإجتماعية على ذلك هي ممارسة الفكر ومن ثم فتدريس المنهجية دون الارتكان الى الأطر الفكرية التي تؤسسها يعد من اللامنهجية ، ويكون معنى المنهجية في المواد المدرسة يتعلق بتقنيات البحث . وان كان كذلك ، فان الأمر يستوجب توضيح عنوان المادة واستبدالها بـ «تقنيات البحث» .

(8) عزي عبد الرحمن «التكوين الإعلامي ...» .

(9) عبد الرحمن بن خلدون ص : 1036 .

(10) عبد الرحمن بن خلدون ص : 1026 .

(11) عز عبد الرحمن «المدارس الاجتماعية في القرن العشرين وتأملات حول النظار الخلدوني» ، **المستقبل العربي** ، العدد 99 ، 5 – 1987 ، ص : 148 – 154 .